

كلمة جلالة الملك

جواباً عن الكلمة التي ألقاها بين يدي جلالته

قاضي عيون الساقية الحمراء

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

رعايانا الأوفياء

إننا استمعنا بمزيد من السرور والتأثر إلى ما قاله قاضينا وقاضي مملكتنا في العيون، وفعلا أراد دائماً المستعمر أن يبقى الشك يخيم على سياسة المغرب تجاه الصحراء المغربية، فكان يجعل الناس يعتقدون أن المغرب إنما يطمع في الخيرات، دائماً يتماطل في المطالبة باسترجاع الصحراء لأسباب سياسية لا لأسباب وطنية، كان هذا في الإمكان، ولكن لا يمكن أن يكون في الأسرة العلوية، فالعلويون دائماً دافعوا عن بلادهم دون أن يميزوا بين النواحي الفقيرة أو النواحي الخصبة، وأحسن من هذا حينما أتوا إلى المغرب كان في إمكانهم أن يستوطنوا بمدينة من المدن الخصبة، لكنهم فضلوا أن يستوطنوا بتافيلالت خمسة قرون، وهم مواطنون كسائر المواطنين يعيشون عيشتهم، ولا يرغبون في الترف ولا في البذخ، بل يرغبون قبل كل شيء في الإنسجام حتى أصبحوا مغاربة مواطنين لا يهمهم إلا الدفاع عن حوزة البلاد وعن كرامة الأمة، لذا كانت دائماً مطالبتنا بالصحراء وباسترجاع الصحراء مطالبة مقرونة بواجبنا الديني والوطني لا مقرونة بمطامع ولا بتشوف إلى خيرات كانت إذ ذاك مجهولة...

ومن كانت له ذاكرة فليرجع إلى سنة 58 — 59 حينما كانت حوادث سيدي يفني بيننا وبين الإسبانيين، فليرجع إذ ذاك إلى تصريحاتنا وإلى تصريحات والدنا المنعم طيب الله ثراه، فسيجد أنه إذ ذاك لم تكن خيرات الصحراء معروفة، بل كانت مجهولة، ولكن كانت مطالبتنا بها مطالبة متواصلة ومستمرة لا تعرف الفتور ولا تعرف أي تقنع وراء أي سبب من الأسباب، وإننا لنرى في التحاق قاضينا بالعيون بالأرض المحررة، نرى في هذا العمل الذي قام به أولا بادرة حسنة، وثانياً نرى فيه تعبيراً يعني التعبير الجماعي عن التحكيم الجماعي السائد هناك، وأن ما قمت به من عمل ومن هجرة إلى الله ورسوله — لأنه كانت نيتك إلى الله ورسوله — فأصبحت هجرتك هجرة إلى الله ورسوله، سوف يكون لها انعكاس ولاشك، لأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

لقد أحسنت العمل، وركبت الطريق الصعب وركبت طريق التضحيات علماً منك أن ما اقتحمته من مصاعب ومتاعب لن يذهب سدى، بل سيشق الطريق وسيكون بمثابة نبراس، وسيكون إن شاء الله بمثابة الإنطلاقة المباركة التي ستجعل العيون تتفتح في العيون المفتوحة إن شاء الله في أقرب وقت ممكن.

لا فرق الله بين الإخوة، وعجل الله باجتماعهم في أقرب وقت ممكن، وجعل حجكم حجاً مبروراً، وسعيكم سعياً مشكوراً، وسلموا على الجميع وابلغوا تحياتنا ودعواتنا لهم بالخير، وعزمنا الأكيد على تحرير صحرائنا بجميع الوسائل حتى يلتحق الأخ بالأخ، والشقيق بالشقيق، والأب بالابن، وحتى نصبح كما كنا أسرة واحدة دون فوارق، إنه سبحانه وتعالى مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله ألقيت بفاس الثلاثاء 18 ذي القعدة 1394 — 3 دجنبر 1974



نص الكلمة التي ألقاها السيد إبراهيم الليلي قاضي عيون الساقية الحمراء باسم وفد الصحراء المغربية المحتلة من طرف الإسبانيين.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيد المرسلين

مولاي صاحب الجلالة

لا يمكنني أن أعبر عما أحس به من الغبطة والسرور والطمأنينة والحبور، وأنا بين يدي جلالتكم أجدد البيعة أمام مقامكم الكريم هذه البيعة التي ما فتيء القيام بها يقض مضجعي ويشغل بالي، والتي كنت دائماً أتحين الفرص للقيام بها شخصياً، ولو كنت أؤديها كتابياً وأتقمصها ديناً متبعاً في ذلك آبائي وأجدادي الذين تربيت في كنفهم، وتعلمت ما تعلمت من علوم على أيديهم وكان التعلق بأهداب العرش العلوي المجيد والإخلاص للمتربع عليه في مقدمة وصاياهم.

مولاي؛ إنه لا يوجد فيما أعلم رجل ولا امرأة من سكان المناطق المغتصبة إلا وحبكم يملأ سويداء قلبه؛ فتنحصر أقصى أمانيه وأغلى مطالبه في المثول بين يدي جلالتكم، ولكنها الحواجز الإستعمارية المتينة ولقد كان الإعتقاد السائد هناك أن بقاء المنطقة في يد الإدارة الأجنبية هو بأمر من جلالتكم مقابل مصلحة أو إلى أجل ما حتى جاء خطابكم الموجه من مدينة فاس هذه فوضحتم فيه بما لا مزيد عليه نوعية علاقة بلادنا مع إسبانيا بالنسبة لوجودها بالأقاليم المغربية وخصوصا إقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب فكان لذلكم الخطاب وقعه في قلوب رعاياكم في الجنوب وعلم من له أذن واعية وإيمان خالص ووطنية صادقة أن الوجود الإسباني فوق أي نقطة من التراب المغربي أمر غير ممكن ولا مقبول، وأن التعاون على إبعاد العضو الغريب عن الجسم شيء يفرضه الواقع وتحتمه الظروف وأن ذلك يعني السكان هناك قبل غيرهم دونما شك ولا ريب ولذلك، رأيت من واجبي كقاضي شرعي بمدينة العيون والساقية الحمراء أن أعطي المثال بنفسي في الإجابة عن مقال أمير المؤمنين مجدداً البيعة لجلالتكم.

مولاي صاحب الجلالة؛ الآن وقد حصحص الحق جلياً أن الإدارة الإسبانية للصحراء لا يهمها غير الظلم والإستعباد، فقد رأينا أن التعاون معها من قريب أو من بعيد وكيفما كانت الحوافز والدوافع، داخل في جملة التعاون على الإثم والعدوان، و إلا فكيف يتصور أن تكتب تلك الإدارة في أوراق مغاربة مسلمين أن جنسيتهم إسبانية أو جنسية مصطنعة لا سند لها قانونياً في ظروف لا يملكون فيها حرية التعبير عن رأيهم وميولهم لأسباب متنوعة قد يكون من جانب اللغة المكتوبة وقد يكون القهر والغلبة وهلم جراً ومع ذلك تعلن على رؤوس الأشهاد أنها تستند على كيان صحراوي دونما حياء ولا خجل مع ما يشاهد كل يوم من أنواع الظلم والبغي والتسلط.

والحقيقة أن ذلك الذي تتنباه الإدارة الإسبانية اليوم بالصحراء هو مجرد أنواع من المراوغة والتضليل والمماطلة، لا أقل ولا أكثر.

مولاي

عندما سمعنا نداء جلالتكم بمدينة أكدير بعباراته القيمة وتوجيهاته السامية تذكرنا أقوال العلماء في حب التفاضل بين ملائكة الرحمان عليهم السلام هو سرعة التبجيل عند سماعهم الأمر بالسجود لآدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام عند قوله تعالى : «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا» ؛ وهذا ينطبق على كل أمر يصدر من قمة فاضلة إلى قاعدة لها فمن كان هو السابق في الإمتثال كان أسبق في الجزاء والعكس بالعكس.

مولاي

إن إخواننا هنا قد قاموا بدورهم أحسن قيام؛ وقد اقتحموا العقبات الإستعمارية أيما اقتحام سواء في ذلك اتصالهم بالديار المقدسة وحملهم المواثيق الصادقة من حجاج المنطقة المحتلة وتبليغها بكل أمانة وإخلاص أو اتصالهم بالناس في قلب المنطقة بعد أن حظي بعضهم بمقابلة جلالتكم فلم يثنه عن تبليغ توجيهاتكم الغالية خوف ولا نصب وأنها والحق يقال؛ تضحية تعتبر فتذكر وتذكر فتشكر.

مولاي صاحب الجلالة

لقد ورثنا فيما ورثنا عن آبائنا المنعمين وثائق تثبت قرابتنا الدموية بالأسرة العلوية المالكة من جهة الأمومة ذلك أن الأميرة خناثة بنت بكار كانت زوجا لجدنا سيدي يحيى فأنجبت أجدادنا ولذلك أصبح لكم علينا حق القرابة وحق الطاعة والسلام على مقامكم العالي بالله.